

# المسؤولية الأمنية للمعلم



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٨ - البحث ٥

## المسؤولية الأمنية للمعلم

د. محمد يحيى غيلان

أستاذ الفقه المقارن والدراسات القرنية بالمعهد

العالي بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد:

فالشكر لله الذي هياً للأمة - عند النوازل الضارية - رجالا يسوسونها بهدي من الكتاب والسنة، وعلماء يبينون الصراط المستقيم، ويقومون بإرشاد الضال، وتعليم الجاهل، وبيان الشبه، ورفع راية الحق والدين. والشكر لولاة الأمر الذين ألهمهم الله - مع ما أعطاهم من القوة العسكرية والحنكة السياسية - الحكمة في مواجهة الفتن التي عنت داخلها وخارجيا، وأعطت كل قضية ما تستحقه من الإصلاح، وما هذه المؤتمرات التي تقام برعاية كريمة من ولاة الأمر حفظهم الله إلا شاهد عظيم على الجهود المبذولة في التصدي للانحرافات الفكرية وبيان أضرارها، وكيفية العلاج منها.

وظاهرة التكفير - والانحرافات الفكرية - ليست وليدة العصر بل هي موجودة منذ القدم ضد الدعوة إلى الله وعقيدة التوحيد والأمن والإيمان، وستحمل الأسطر الآتية في هذا البحث كثيرا من القضايا التي عايشها النبي ﷺ، وقام بعلاجها.

وهذا الورقة في المحور الرابع: المعالجة الفكرية لظاهرتي التطرف والإرهاب، في قضية: مسؤولية المؤسسات التربوية والتعليمية في علاج ظاهرة التكفير، بعنوان: المسؤولية الأمنية للمعلم.

وأسأل الله التوفيق والسداد .

## المطلب الأول أهمية البحث

- أ- حاولت في هذا البحث الوقوف على نصوص الكتاب والسنة التي عالجت الشريعة فيها هذه الظاهرة إما نصاً أو فهماً؛ لتتزيل كل ذلك على أداء المعلم مع طلابه في المؤسسات التعليمية، وهذه النقطة الأهم في هذا البحث.
- ب- وورقتي هذه تذكيري وللإخوة المعلمين والمربين بالواجب الكبير الذي نتحمله - مع الواجب التعليمي - وهو الواجب الأمني الذي يدعوننا إليه ديننا وعلما ومصالحة وطننا الغالي.
- ج- وتأتي هذه الكتابة تكميلاً لكتابات الحذاق من العلماء والمربين الذين خفوا لبيان خطر ظاهرة التكفير، وشدة ضررها على جميع جوانب الحياة.
- د- وفي هذه الورقة الدعوة لمنهج قويم؛ أركانه كتاب الله، وسنة النبي ﷺ، على فهم السلف الصالح، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، والالتفاف حول حكومتنا الرشيدة التي عالجت - وتعالج هذه الظاهرة - بسياسة وعلم وحكمة وتؤدة وروية.

## المطلب الثاني أسباب اختيار الموضوع

عنوان الندوة يكفي في بيان سبب الكتابة، يضاف إلى ذلك عدة أمور منها:

أ- اهتمامي الخاص بهذا الجانب الذي أراه في غاية الخطورة خاصة مع المتغيرات الموجودة داخليا وخارجيا، وقد أكرمني الله فكتبت في الجمعيات الخيرية ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي، وتعزيز دور الوالدين الأمني، والفقهاء الأمنيين للخطيب والإمام في توجيهاتهما، وهذا بحث في المسؤولية الأمنية للمعلم.

ب- أهمية الدور الذي يمثله المعلم في إصلاح المجتمع، وتوجيهاته الإيمانية والتربوية.

ج- الفترة الزمنية التي قضيتها في التعليم في شتى المحاضن التعليمية والتربوية -من متابعة الطلاب في المراحل الدراسية الأولى إلى التعليم العالي - حيث ألهمتني كثيرا من الواجبات التي تجب على المعلم تجاه طلابه.

د- خير من يكتب في هذا الجانب من عمل فيه، ولم أر كثير كتابه عن مسؤوليات المعلمين إلا قليلا من التوجيهات التعليمية، وأقل من القليل توجيهات تربوية، وكلها لا تحمل الإلزام، والمتابعة في تنفيذها.

هـ- محاولة مني للمشاركة في إثراء المكتبة الأمنية بالبحوث النافعة، وقيامًا بحق العلم الذي أوجب الله علينا بيانه، وبحق الوطن الذي نشأنا فيه وطعمنا من خيراته، وبحق الحكومة الرشيدة التي لم تال جهدا في الإصلاح والإصلاح..

## المطلب الثالث خطة البحث

**المقدمة وفيها: تمهيد ومطالب:**

- المطلب الأول: أهمية البحث.
- المطلب الثاني: أسباب اختيار الموضوع.
- المطلب الثالث: خطة البحث.

**البحث الأول: تعريفات لا بد منها. وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: المسؤولية.
- المطلب الثاني: الأمانة.
- المطلب الثالث: المعلم.
- المطلب الرابع: استواء المعلمين في المسؤولية الأمنية.

**البحث الثاني: خطوط أمنية في حياة المعلم رسمها النبي ﷺ، وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: الوظيفة الأساسية للمعلم.
- المطلب الثاني: كيف عالج النبي ﷺ بعض الصفات والأفكار الخاطئة عند بعض من أسلم من أصحابه رضي الله عنهم في:
  - ١- ترك الفطرة.
  - ٢- الفكر الضال.
  - ٣- ترك الصفات السيئة:

**البحث الثالث: المسؤولية الأمنية والتدوة في شخصية المعلم، وفيه مطالب:**

- المطلب الأول: المعلم القدوة في علمه.
- المطلب الثاني: المعلم القدوة في صفاته وأخلاقه.

المطلب الثالث: المعلم القدوة المنضبط في وقته.

المطلب الرابع: المعلم القدوة يوجه طلابه للوسطية والاعتدال.

#### الخاتمة؛ وفيها:

١. أهم النتائج.

٢. التوصيات.

وفي كل نقطة من النقاط السابقة وضعت بين يدي القارئ - بفضل الله - ما أستطيعه من المعلومات النافعة - باختصار أرجو ألا يكون مغلا - وختمت الورقة - بحمد الله - بفهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

## المبحث الأول تعريفات لا بد منها

وفيه مطالب:

### المطلب الأول المسؤولية

المسؤولية مصدر صناعي<sup>(١)</sup> من الثلاثي سأل، ومضارعه يسأل، ومسؤول: اسم مفعول من سأل، والمسؤولية كلمة محدثة<sup>(٢)</sup> قال في المعجم الوسيط: المسؤولية - المسؤولية<sup>(٣)</sup> - (بوجه عام)<sup>(٤)</sup> حال أو صفة من يُسأل<sup>(٥)</sup> عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق (أخلاقيا)<sup>(٦)</sup> على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً وتطلق (قانوناً)<sup>(٧)</sup> على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون<sup>(٨)</sup>.

أقول: ومع أن مجمع اللغة العربية ذهب إلى أن مصطلح المسؤولية حادث إلا أن دلالات الكتاب والسنة عليه ظاهرة، والمسؤولية نوعان خاصة وعامة.

#### فالمسؤولية الخاصة قسمان:

القسم الأول: مسؤولية الإنسان عن نفسه؛ فيتعهد الإنسان نفسه بعمل

(١) انظر المعجم الوسيط (٥٢٦/١).

(٢) في آخر عبارة المعجم الوسيط ذكر أنها من الألفاظ المحدثه. انظر المرجع السابق (٤١١/١).

(٣) يجوز كتابتها بالوجهين كما في المعجم الوسيط (٤١١/١).

(٤) يعني عموماً.

(٥) مبني للمجهول.

(٦) عملاً بالأخلاق الحسنة.

(٧) عملاً بقانون الجنائيات.

(٨) انظر المعجم الوسيط (٤١١/١).

الصالحات وترك السيئات، وبيتعد عن كل عدوان، وقد دلت على هذا النوع من المسؤولية نصوص الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ، وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، فكل إنسان مسؤول عن نفسه في كل ما يقوم به إلا أن يكون غير مكلف فله أحكامه.

وبوب البخاري رحمه الله في صحيحه: باب من جاهد نفسه في طاعة الله<sup>(٢)</sup>، قال ابن حجر: والمراد بالمجاهدة كف النفس، وقال ابن بطال رحمه الله: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقع<sup>(٤)</sup> بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة<sup>(٥)</sup>.

وكل آية تتحدث عن مسؤولية الإنسان عما اقترفته حواسه فإنها دليل لهذه المسؤولية، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٦)</sup>، قال الجصاص: فيه بيان أن لله علينا حقا في السمع والبصر والفتؤاد، والمرء مسؤل عما يفعله بهذه الجوارح: من الاستماع لما لا يحل، والنظر إلى ما لا يجوز والإرادة لما يقبح<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>، فقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ دليل

(١) سورة النجم الآيات رقم (٣٨-٤١).

(٢) كتاب: الرقاق. انظر صحيح البخاري (٢٣٨٤/٥).

(٣) سورة النازعات الآية رقم (٤٠).

(٤) الجهاد المشار إليه في أول الفقرة.

(٥) انظر فتح الباري لابن حجر (١٣٧/١١، ١٣٨).

(٦) سورة الإسراء الآية رقم (٣٦).

(٧) انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٩/٥).

(٨) سورة النور الآية رقم (١١).



على أن العقوبة تلحق صاحب الجريمة ولا تتعدى لغيره، وفي حادثة الإفك هذه لما أنزل الله هذه الآيات نال كل من تكلم فيها عقابه<sup>(١)</sup>.

وكل آية تدل على حد من حدود الله دليل على مسؤولية الإنسان عن نفسه، وأنه تقع عليه العقوبة لمسؤوليته عما جنى، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالعقوبة لا تقع إلا على الجاني؛ لأنه مسؤول عما اقترف من الإثم.

وقد دلت السنة الشريفة على مسؤولية الإنسان عن نفسه أولاً، واستدل العلماء على ذلك بتقديم النبي ﷺ للنفس على غيرها في إيصال المعروف، فقد قال ﷺ: (أَبْدَأُ بِنَفْسِي)<sup>(٤)</sup>، قال ابن مفلح، وظاهره يقتضي أمر الدنيا والدين<sup>(٥)</sup>، وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (الْمُجَاهِدُ مِنْ جَاهِدِ نَفْسَهُ)<sup>(٦)</sup>.

القسم الثاني: من المسؤولية الخاصة مسؤولية الإنسان عن زوجه وأبنائه وكل قراياته، ومن له ولاية عليهم، فيتعهدهم بالنصح والتوجيه، والدلالة على الخير، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويوصل إليهم ما أمكن من

(١) روى حد من تكلم في حادثة الإفك أبو داود برقم (٤٤٧٤). انظر سنن أبي داود (١٦٢/٤)، والترمذي برقم (٣١٨١). انظر سنن الترمذي (٣٣٦/٥)، وابن ماجه برقم (٢٥٦٧). انظر سنن ابن ماجه (٨٥٧/٢).

(٢) سورة المائدة الآية رقم (٣٨).

(٣) سورة النور الآية رقم (٢).

(٤) رواه مسلم كتاب: الزكاة، برقم (٩٩٧). انظر صحيح مسلم (٦٩٢/٢).

(٥) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٤٧/١).

(٦) رواه الترمذي في سننه وقال: وفي الباب عن عقبه بن عامر وجابر وحديث فضالة حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (١٦٥/٤).

## الإحسان.

وقد أولى الشارع الحكيم خاصة الإنسان - من أهله وذويه - عناية كبيرة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، قال البخاري رحمه الله: قال مجاهدٌ رحمه الله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَادَّبُوهُمْ<sup>(٢)</sup>، وكان الأهل والقرباب أول من أمر الله نبيه ﷺ بدعوتهم، فقال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، فالقربابة من الأهمية بمكان، وإذا قدر الإنسان على توجيههم - وأطاعوه ولم يخالفوه - كان استماع غيرهم له أقرب.

وكما ظهر اهتمام الشارع الحكيم بالأهل والقربابة في الكتاب العزيز جاء في السنة المطهرة التنصيص على مسؤولية الإنسان عنهم، قال ﷺ: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)<sup>(٤)</sup>، قال النووي رحمه الله: قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه وممتلكاته<sup>(٥)</sup>.

النوع الثاني من المسؤولية هي المسؤولية العامة: وتسمى المسؤولية

(١) سورة التحريم الآية رقم (٦).

(٢) رواه البخاري تعليقا، كتاب: التفسير، باب: باب قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ إن تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .... انظر صحيح البخاري (١٨٦٨/٤).

(٣) سورة الشعراء الآية رقم (٢١٤).

(٤) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب: الأحكام، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾. انظر صحيح البخاري (٢٦١١/٦)، ورواه مسلم كتاب: الإمارة، برقم (١٨٢٩).

انظر صحيح مسلم (١٤٥٩/٣).

(٥) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٢/١٢).

الاجتماعية، أو المسؤولية عن المجتمع الذي تعيش فيه، وقد أولى القرآن الكريم هذه المسؤولية عناية كبيرة، كما أولتها السنة مثل ذلك، والآيات كثيرة في هذا الباب؛ منها:

ما جاء من أمر الله بها، والحث على القيام بها، وبيان عاقبة الاهتمام بها، قال تعالى: ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، والأمر في الآية دليل على وجوب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع الأمة، و (من) في الآية بيانية وليست تبعية، وهذا الواجب على الكفاية؛ إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين<sup>(٢)</sup>، ويدل على العموم قوله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)<sup>(٣)</sup>، قال النووي رحمه الله: أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين<sup>(٤)</sup>.

وقد مدح الله أمة الإسلام بتميزها بالعناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>، وبالمقابل ذم الله أهل الكتاب، وذكر لعن أنبيائهم لهم؛ لأنهم ضيعوا هذا الواجب، فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة آل عمران الآية رقم (١٠٤).

(٢) ذكر هذه المعاني الرازي في تفسيره (١٤٥/٨، ١٤٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، برقم (٤٩). انظر صحيح مسلم (٦٩/١).

(٤) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢/٢).

(٥) سورة آل عمران الآية رقم (١١٠).

(٦) سورة المائدة الآيتان رقم (٧٨، ٧٩).

وكتاب الله مليء بالآيات الدالة على المسؤولية العامة مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾<sup>(١)</sup> الآية، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي السنة الشريفة أحاديث كثيرة تدل على المسؤولية العامة، وتبين وجوبها وخطورة تضييعها، قال ﷺ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا)<sup>(٤)</sup>، ذكر علماء الإسلام - في شرح هذا الحديث - كثيرا من نقاط المسؤولية العامة في المجتمع، قال ابن حجر رحمه الله: وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف، وتبيين العالم الحكم بضرب المثل، ووجوب الصبر على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشد ضررا، وأنه ليس لصاحب السفلى أن يحدث على صاحب العلو ما يضر به، وأنه إن أحدث عليه ضررا لزمه إصلاحه، وأن لصاحب العلو منعه من الضرر<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران الآية رقم (١٠٣).

(٢) سورة الحج الآية رقم (٧٨).

(٣) سورة الحجرات الآية رقم (١٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ. انظر صحيح البخاري (٨٨٢/٢).

(٥) انظر فتح الباري (٢٦٩/٥).

## المطلب الثاني الأمنية<sup>(١)</sup>

الأمنية: مصدر صناعي لزيادة الياء والتاء في آخره<sup>(٢)</sup>، أصله الفعل أمن، قال أبو علي الفارسي: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان<sup>(٣)</sup>؛ أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الأمانة من الأمن. والأمان إعطاء الأمانة. والأمانة ضدّ الخيانة<sup>(٤)</sup>.

والأمن له مكانة عظيمة في حياة الأمم، ولأجل إقامته في الأوطان - بين مواطنين - جردت الحكومات كل طاقاتها وأعدت لذلك عدتها، وأنفقت عليه أكثر مدخرات الدولة.

وتنوعت التقسيمات الأمنية، وتعددت تعريفاتها - خاصة في العصر الحاضر - فقد ظهرت الحاجة الأمنية في جوانب كثيرة منها: الأمن الوطني، والسياسي، والاقتصادي والغذائي، والفكري، والتعليمي، والصحي،... إلخ. وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وجدناهما يقسمان الأمن إلى نوعين: الأمن الأخروي والأمن الدنيوي:

(١) عرفت الأمن في كتابي الجمعيات الخيرية ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي، وكتابي تعزيز دور الوالدين في تحقيق الأمن من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وكتابي الفقه الأمني للخطيب والإمام في توجيهاتهما.

(٢) انظر المعجم الوسيط (٥٢٥).

(٣) وقال في لسان العرب هما بمعنى. انظر لسان العرب لابن منظور (٢١/١٣).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة (١/١٣٤).

## النوع الأول: الأمن الدنيوي.

في الأمن الدنيوي امتن الله على قريش بنعمة الأمن - دون جميع العرب - في عدد من الآيات، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ففي الآية الكريمة معاتبه لكفار قريش على دعواهم الباطلة، وتذكير لهم بنعمة الأمن وسعة الرزق التي جعلها الله لهم دون الناس؛ حيث جعلهم آمنين في الحرم يتمتعون بسعة الرزق، قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الأنداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحرينا، يقول الله لنبيه<sup>(٢)</sup>: فقل أولم نمكن لهم حرما، يقول: أولم نوطئ لهم بلدا حرما على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين من قريش - القائلين لولا أنزل عليه آية من ربه - نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم - مع كفرهم بنعمته وإشراكهم في عبادته الآلهة والأنداد - : أولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكروننا على ذلك وينزجروا عن كفرهم بنا وإشراكهم ما لا ينفعنا ولا يضرهم في عبادتنا

(١) سورة القصص الآية رقم (٥٧).

(٢) تكملة قول الطبري رحمه الله.

(٣) انظر تفسير الطبري (٩٣/٢٠).

(٤) سورة العنكبوت الآية رقم (٦٧).

أنا جعلنا بلدهم حرماً حرماً على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، آمناً يأمن فيه من سكنه فأوى إليه من السبأ والخوف، والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس، ويتخطف الناس من حولهم يقول: وتسلب الناس من حولهم قتلاً وسبأ<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٢)</sup>، قال الطبري: قال بعضهم: معنى ذلك: أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم؛ من الغارات والحروب والقتال والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض<sup>(٣)</sup>.

وذكر الرازي رحمه الله في تفسيره أنواع الأمن الذي أسبغه الله على قريش فقال:

- أحدها: أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد، ولا يغير عليهم أحد لا في سفرهم ولا في حضرهم وكان غيرهم لا يأمنون من الغارة في السفر والحضر، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾.
- وثانيها: أنه آمنهم من زحمة أصحاب الفيل.
- وثالثها: قال الضحاك والربيع: وآمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم ببلدتهم الجذام.
- ورابعها: آمنهم من خوف أن تكون الخلافة في غيرهم.
- وخامسها: آمنهم بالإسلام، فقد كانوا في الكفر يتمكرون، فيعلمون أن الدين الذي هم عليه ليس بشيء، إلا أنهم ما كانوا يعرفون الدين الذي

(١) انظر تفسير الطبري (١٤/٢١).

(٢) سورة قريش الآيتان رقم (٣، ٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (٣٠/٣٠).

يجب على العاقل أن يتمسك به.

■ وسادسها: أطعمهم من جوع الجهل بطعام الوحي، وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى، كأنه تعالى يقول: يا أهل مكة كنتم قبل مبعث محمد تسمون جهال العرب وأجلافهم، ومن كان ينازعكم كانوا يسمون أهل الكتاب، ثم أنزلت الوحي على نبيكم، وعلمتكم الكتاب والحكمة حتى صرتم الآن تسمون أهل العلم والقرآن، وأولئك يسمون جهال اليهود والنصارى، ثم إطعام الطعام الذي يكون غذاء الجسد يوجب الشكر، فإطعام الذي هو غذاء الروح، ألا يكون موجبا للشكر<sup>(١)</sup>. ويقول ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)<sup>(٢)</sup>، ومعنى في سربه - بكسر السين وإسكان الراء - في نفسه رخي البال، ومن قال بفتح السين يريد في مذهبه ومسلكه، قال الخطابي: أجمع أهل الحديث واللغة على كسر سين سربه بمعنى نفسه إلا الأخفش فإنه فتحها<sup>(٣)</sup>، ومعنى حيزت له الدنيا أي: جمعت له<sup>(٤)</sup>، ومعنى بحذافيرها بجوانبها، قال ابن الأثير رحمه الله: الحذافير: الجوانب. وقيل: الأعالى واحدها حذفار وقيل حذفور، أي: فكأنما أعطى الدنيا بأسرها<sup>(٥)</sup>. قال الغزالي رحمه الله - متكلما على هذا الحديث -: وليس يأمن الإنسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته في جميع الأحوال بل في

(١) انظر تفسير الرازي (١٠٢/٣٢).

(٢) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٣٤٦)، وقال الترمذي حسن غريب. انظر سنن الترمذي (٥٧٤/٤)، ورواه ابن ماجه في سننه برقم (٤١٤١). انظر سنن ابن ماجه (١٣٨٧/٢)، وحسن الحديث الألباني. انظر صحيح الأدب المفرد (١٢٨/١).

(٣) انظر مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢١١/٢).

(٤) انظر شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص ٣٠٥).

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥٦/١).



بعضها ، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية ، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة وطلب قوته من وجوه الغلبة ، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلته إلى سعادة الآخرة ، فيأذن بان نظام الدنيا ، أعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين<sup>(١)</sup> .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه - في تعريف النعيم الذي في الدنيا ويسأل عنه الإنسان يوم القيامة - : إنه الأمن والصحة والفراغ<sup>(٢)</sup> .

### عقوبة التفريط في الأمن الدنيوي:

وقد ذكر الله عقوبة التفريط في أسباب الأمن الدنيوي في حياة قبل الممات ، فقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وجمهور العلماء على أن هذا مثل ضربه الله لأهل مكة الذين كانوا في أمن من الأعداء والأوباء ، وفي رغد من العيش ، فلم يستجيبوا لأمر الله؛ وكفروا بآياته ، وكذبوا رسوله ﷺ .

قال ابن كثير رحمه الله: هذا مثل أريد به أهل مكة ، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ، ومن دخلها آمن لا يخاف ، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وهكذا قال هاهنا: ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ ، أي: هنيئها سهلا ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ

(١) انظر الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ٢٥٥).

(٢) لم أجده مسندا ، وذكره الرازي في تفسيره (٧٢/٣٢).

(٣) سورة النحل الآيتان رقم (١١٢ ، ١١٣).

(٤) سورة القصص الآية رقم (٥٧).

اللَّهُ ، أَي: جحدت آلاء الله عليها وأعظم ذلك بعثة محمد ﷺ إليهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِ الْقَرَارُ ﴾<sup>(١)</sup> ولهذا بدلهم الله بحالهم الأولين خلافهما، فقال: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ، أَي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجبي إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان<sup>(٢)</sup>.  
النوع الثاني: الأمن الأخروي.

ولا يكون الأمن الأخروي إلا لعباد الله المؤمنين، الذي استجابوا لله وآمنوا برسله وكتبه، ولم يشركوا به شيئاً، وعملوا الخير والصلوات، وتركوا الشر والمنكرات، وقد جاء ذكر هذا النوع من الأمن في عدد من الآيات في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير رحمه الله: أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، قال ابن كثير: لما ذكر تعالى أهل النار وعذابهم بسبب شركهم بالله، عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله، وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة، وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

(١) سورة إبراهيم الآيتان رقم (٢٨، ٢٩).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥٩٠/٢).

(٣) سورة الأنعام الآية رقم (٨٢).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (١٥٣/٢).

(٥) سورة الأنبياء الآيات رقم (١٠١-١٠٣).

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾،  
 فكما أحسنوا العمل في الدنيا، أحسن الله مآلهم وثوابهم، فنجاهم من  
 العذاب، وحصل لهم جزييل الثواب، فقال: ﴿ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ  
 حَسِيسَهَا ﴾ أي: حريقها في الأجساد ﴿<sup>(٣)</sup>﴾.

وأخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن الإيمان بالله والاستقامة على  
 دينه وشرعه ضمان للإنسان في آخرته وديناه، وحفظ له وماله وولده، وأن  
 المؤمن المستقيم على دين الله يعرف ذلك بمجرد رحيله عن الدنيا؛ فتطمئن  
 نفسه ويسعد في قبره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ  
 عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ،  
 نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ  
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾.

قال القرطبي رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال في معنى استقاموا - :  
 اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك ﴿<sup>(٥)</sup>﴾.

وقال ابن كثير رحمه الله: ﴿ أَلَّا تَخَافُوا ﴾ على ما خلفتموه من أمر  
 الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإننا نخلفكم فيه ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
 كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير ﴿<sup>(٦)</sup>﴾.

والأمن الذي نتحدث عنه ونطالب أنفسنا وإخواننا أئمة التربية والتعليم هو  
 الاهتمام بالأمن بنوعه الأمن الدنيوي؛ الذي يجب أن تنعم به الجماعة والأسر

(١) سورة يونس الآية رقم (٢٦).  
 (٢) سورة الرحمن الآية رقم (٦٠).  
 (٣) انظر تفسير ابن كثير (١٩٨/٣).  
 (٤) سورة الأيتان رقم (٣٠، ٣١).  
 (٥) انظر تفسير القرطبي (٣٨٥/١٥).  
 (٦) انظر تفسير ابن كثير (١٢٠/٤).



والأفراد، والأمن الأخروي الذي يقود إليه - مع الاستقامة على دين الله واتباع شرعه - الأمن الدنيوي.

والأمنان متلازمان فإذا ذهب أحدهما اختل الآخر، فمتى استقام الناس على شرع الله وطبقوا أحكام الإسلام، انقطعت بينهم أسباب الظلم والحسد؛ فأمنوا على أنفسهم وأموالهم، وعبدوا الله على أكمل وجه، وقاموا بحق الاستخلاف في الأرض على أحسن حال، ومتى اختل إيمانهم اختل أمنهم وظهرت بينهم أسباب العداوات؛ لعدم وجود الوازع الديني - وهو الحارس الأمين والناصح الصادق - الذي يدل الإنسان على الخير والسداد. ومتى اختل الأمن بنوعيه، لم يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، وظهرت بينهم الفوضى، وكثر القتل والنهب والسلب، وعم الفزع والخوف، وكانت عيشتهم ضنكا.

## المطلب الثالث

### المعلم

المعلم؛ اسم فاعل من الرباعي عَلمَ - بتشديد اللام مكسورة، وفتحة على العين والميم -، فيقال: عَلمَ يُعَلِّمُ تَعْلِيمًا فهو مُعَلِّمٌ<sup>(١)</sup>.

والمعلم من أشرف الناس قدرا في جميع المجتمعات، ويزيد في المجتمع الإسلامي فضلا ورفعة بالإيمان والتقوى.

فالمعلم: هو المؤسس لأفكار الطلاب الذين هم عدة المستقبل ورجال الغد، والمسؤولية التي يحملها المعلم هي المسؤولية التي حملها الأنبياء عليهم السلام.

والمعلمون - على الحقيقة - هم أعرف الناس بالله، وأخشاهم له، وهم رواد المعرفة والاستنباط، وتعريف الناس بشرع الله وتربية الناشئة عليه.

والمعلمون هم رواد الحقيقة والمعرفة والكلمة الصادقة، والتاريخ مليء بأخبار العلماء العاملين والمعلمين الواعين، فهم الذين يصدقون بكلمة الحق لا يخشون إلا الله تعالى.

ويكفي أن أذكر في فضل المعلمين بعض ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، قال البخاري: باب العِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ - وَرَثُوا الْعِلْمَ - مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

(١) انظر المعجم الوسيط (٢/٦٢٤).

(٢) سورة محمد ﷺ الآية رقم (١٩).

(٣) من قوله: وأن العلماء... رواه البخاري معلقا كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل. انظر صحيح البخاري (١/٣٧)، ووصله أبو داود والترمذي وابن ماجه.

الْعُلَمَاءُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وَقَالَ ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ  
 نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿<sup>(٣)</sup>﴾، وَقَالَ ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ  
 وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي  
 الدِّينِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ) ﴿<sup>(٥)</sup>﴾ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ وَضَعْتُمْ  
 الصَّمْصَامَةَ ﴿<sup>(٦)</sup>﴾ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ  
 النَّبِيِّ ﷺ - قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لِأَنْفِذْتُهَا ﴿<sup>(٧)</sup>﴾، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (كُونُوا  
 رَبَّانِيَيْنَ) حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ ﴿<sup>(٨)</sup>﴾، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ  
 كِبَارِهِ ﴿<sup>(٩)</sup>﴾.

قال ابن حجر: والمراد بصغار العلم ما وضع من مسائله، وبكباره مادق  
 منها وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته  
 قبل مقاصده وقال ابن الأعرابي: لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً  
 عاملاً ﴿<sup>(١٠)</sup>﴾.

- (١) سورة فاطر الآية رقم (٢٨).
- (٢) سورة العنكبوت الآية رقم (٤٣).
- (٣) سورة الملك الآية رقم (١٠).
- (٤) سورة الزمر الآية رقم (٩).
- (٥) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم). انظر صحيح البخاري (٢٦٦٧/٦)، ورواه مسلم كتاب: كتاب الزكاة، برقم (١٠٣٧). انظر صحيح مسلم (٧١٨/٢).
- (٦) الصمصامة والصمصام اسمان للسياق القاطع. انظر لسان العرب لابن منظور (٣٤٢/١٢).
- (٧) رواه البخاري معلقاً كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل. انظر صحيح البخاري (٣٧/١).
- (٨) رواه البخاري معلقاً كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل. انظر المرجع السابق (٣٧/١).
- (٩) حكاية البخاري بدون نسبة. انظر السابق (٣٧/١).
- (١٠) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٦٢/١).

## المطلب الرابع

### استواء المعلمين في المسؤولية الأمنية

إن المسؤولية عموماً والمسؤولية الأمنية خصوصاً واجب على جميع الأمة، يهتم بها الكبار والصغار، والرجال والنساء. ومن أبرز من يتوجه إليهم الخطاب - المسؤولية الأمنية - المعلمون؛ فهم مفاتيح طلابهم، وأكثر الناس معاشة لهم، وأكثر اطلاعا على آرائهم وأفكارهم، وأقرب الناس إلى قلوب الطلاب؛ لعدم وجود الحواجز - غالباً - بين المعلم وتلميذه، فكثيراً ما يلجأ التلميذ إلى معلمه الذي يأنس به فيستشيريه في كل ما يعن له.

ولذلك كان لزاماً على المعلم أن يكون في غاية الوعي لهذه القضية، وأن يربي طلابه على إبداء الرأي والمشاورة فيما يطرأ عليهم من القضايا التي لا بد منها في حياتهم العلمية والتربوية والتوجيهية.

والنصوص التي تم إيرادها في المسؤولية تعم الجميع، مثل: قوله ﷺ: (ألا كُكُّمُ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)<sup>(١)</sup>، قال النووي رحمه الله: قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه وممتلكاته<sup>(٢)</sup>.

فنص النووي رحمه الله الذي نقله عن العلماء فيه بيان واضح على أن المعلم حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما قام عليه، وما تحت نظره، فكان لزاماً عليه أن

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٢/١٢).

يقوم برعاية تلاميذه فيحسن تربيتهم وتعليمهم وتوجيههم.

والاهتمام بهذه المسؤولية من الأمانة التي يجب على المعلم أدائها، ومن أدائها التعرف في ثنايا نقاشاته إلى بعض الأخطاء التي تظهر من الطلاب وتوجيههم إلى الصواب، وإعمال الفكر في إزالة كل ما قد يؤدي إلى تصرفات تضر بالطالب ومجتمعه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير رحمه الله: وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله عز وجل على عباده؛ من الصلوات والزكوات والكفارات والندور والصيام، وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يآتمنون به، بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الشريف السابق - وكلام النووي رحمه الله عليه - دليل على أن كل المعلمين مطالبون بهذه المسؤولية - أعني المسؤولية الأمنية - وليست قصرا على معلم دون معلم، فمعلم التربية الإسلامية ومعلم اللغة الانجليزية سواء في هذه المسؤولية، ومعلم اللغة العربية ومعلم الكيمياء والفيزياء سواء، فكان لزاما على جميع المعلمين إعطاء هذه المسؤولية أهميتها.

(١) سورة النساء الآية رقم (٥٨).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥١٦/١).



## المبحث الثاني

### خطوط أمنية في حياة المعلم رسمها النبي ﷺ

وفيه مطالب:

#### تمهيد

#### أعظم قدوة

إن أعظم قدوة في حياة المسلم - أوجب الله اتباعه وطاعته أمره واجتتاب نهيه - هو النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية النور: أي: عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنا ما كان<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)<sup>(٥)</sup>، قال

(١) سورة الأحزاب الآية رقم (٢١).

(٢) سورة الحشر الآية رقم (٧).

(٣) سورة النور الآية رقم (٦٣).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣).

(٥) رواه البخاري تعليقا كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلافاً الرسول من غير علم فحكمه مردود، انظر صحيح البخاري (٢٦٧٥/٦)، ورواه مسلم كتاب: كتاب الأقضية، برقم (١٧١٨). انظر صحيح مسلم (١٣٤٣/٣).



النووي رحمه الله: قال أهل العربية الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات<sup>(١)</sup>.

فمعارفنا وعلومنا وتربيتنا وتوجيهاتنا مرجعها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم سلف الأمة رحمهم الله تعالى أجمعين، وكذلك توجيهات علمائنا الحاضرين، وولادة أمرنا الصالحين.

ومعارف البشرية التي لا تمس ديننا الحنيف بما يناقضه، ولا تتعارض مع معتقداتنا بما يناقضها أو يخل بها فلا يمتنعنا الإسلام من الانتفاع بها، والاستفادة منها بل وتطويرها؛ لأن الواجب على الأمة أن تكون قوية في جميع جوانب الحياة حتى تكون أمة مهابة ينظر إليها بعين الاحترام والتقدير؛ لما فيها من تقدم في الثقافة والدين والأخلاق، ولما لديها من مصادر القوة في التقنية والجيش والسلاح.

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٢).

## المطلب الأول

### الوظيفة الأساسية للمعلم

المراد بالوظائف الأساسية للمعلم؛ أي: الواجبات التي يجب عليه القيام بها كمعلم، وموجه ومربي.

لقد تناول الغزالي رحمه الله تعالى الوظائف الأساسية للمعلم سأذكر منها – مختصرا – ما يلي بغرض هذا المطلب، وأعلق عليها بما يفيد، وأضيف إليها ما لا بد من إضافته:

- الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله ﷺ: (إنما أنا لكم مثل الوالد لولده)<sup>(١)</sup>، بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا<sup>(٢)</sup>.
- أقول: والأب لا يفرق بين بنيه في حب ولا عطاء، بل الجميع يحظى منه بما يسعده، ويفرحه، ويمحضهم النصح ويبذل قصارى جهده لإصلاحهم وتربيتهم وتوجيههم.
- الوظيفة الثانية: وهي من دقائق صناعة التعليم؛ أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ<sup>(٣)</sup>.
- أقول: والمعلم لا يعرف توجهات الطالب إلا من خلال مناقشاته ومدخلاته العلمية، وإبداء الرأي في القضايا التي تتناول بعض الجوانب التي تثيره، ويجب على المعلم أن يتقبلها بصدر رحب وأن يصحح كل خلل، ويوجهه إلى

(١) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٣١٣). انظر سنن ابن ماجه (١١٤/١)، وصححه ابن خزيمة. انظر صحيح ابن خزيمة (٤٣/١).

(٢) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٥٥/١).

(٣) انظر المرجع السابق (٥٧/١).

الصواب.

- الوظيفة الثالثة: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه؛ فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد<sup>(١)</sup>.
- أقول: قال الله سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، عتاب من الله لأهل الكتاب الذين يعلمون الكتاب، ويأمرون الناس بالبر ولا يفعلونه، وفيه تنبيه للعلماء من المسلمين أن يقوموا بواجب التعليم مع الامتثال والعمل.
- ولا يمكن أن يؤثر المعلم في تلاميذه علمياً وتربوياً وتوجيهياً إلا إذا كان متمثلاً للجوانب التي يأخذها الطلاب عنه.

وما أجمل قول شوقي رحمه الله<sup>(٣)</sup>:

وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى روح العدالة في الشباب ضئيلاً  
 وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة جاءت على يده البصائر حولاً  
 وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلاً  
 وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مآتماً وعويلاً

لله در شوقي رحمه الله كم كان عبقرياً في هذه الأبيات، فكلما كان المعلم أقرب إلى الله قولاً وعملاً كان الطلاب أحسن استجابة وتوجهاً، وكلما كان غير ذلك دخل على طلابه النقص - غالباً - بقدر ما كان منه من نقص في أقواله وأفعاله.

ووجود معلمين لا يملكون المقدرة العلمية، ولا يستطيعون توجيه الناشئة وتربيتهم على الوجه المطلوب لا يجادل فيه أحد، وكم واجهنا من مثل هؤلاء.

(١) انظر السابق (٥٨/١).

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٤٤).

(٣) ديوان أحمد شوقي (٥٠٠/١).

ولا أنكر أن هناك قلة من الأساتذة في كل زمان ومكان استطاعوا أن يصلوا إلى قلوب طلابهم، وأن ينهل طلابهم من علمهم، ويقتدوا بهم في أخلاقهم وطاعتهم لله، فأصبحوا لطلابهم خير معين في تعلمهم وتوجيههم وتربيتهم، وقد واجهنا منهم أساتذة فضلاء نفذتهم بأرواحنا، وندعو لهم مع آبائنا وأمهاتنا.

ويمكن أن أضيف وظيفة رابعة للمعلم: وهي أن يتقى المعلم الله في تأدية الأمانة التي تحملها، وأخذ عليها أجرا، فإن المال الذي يأخذه ملك لجميع المسلمين، فعليه أن يحسن في عمله، ويبذل في تأديته طاقته.

## المطلب الثاني

### كيف عالج النبي ﷺ بعض الصفات والأفكار الخاطئة عند بعض من أسلم من أصحابه رضي الله عنهم

بُعِثَ ﷺ فِي مَجْتَمَعٍ وَصَفَهُ اللَّهُ بِأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَهْمِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ فِي زَمَنِ كَانَ النَّاسُ فِيهِ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُمْ بِاللَّهِ، وَيُرِيهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَيُدْلِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَيُنْهَاهُمْ عَنِ الشَّرِكِ، وَيَحْذَرُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي، وَيَقُودُهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَقَالَ ﷺ فِي - خُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ -: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمُ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمَ هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبِيَّهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَاً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلَى بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقَرُّوهُ نَائِمًا وَيَقْطَانُ)<sup>(٣)</sup>، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمُقْتَدَأَشَدُّ

(١) سورة الجمعة الآية رقم (٢).

(٢) سورة آل عمران الآية رقم (١٦٤).

(٣) رواه مسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٦٥). انظر صحيح مسلم (٤/٢١٩٧).

البغض، والمراد بهذا المقت والنظر: ما قبل بعثة رسول الله ﷺ، والمراد ببقايا أهل الكتاب: الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل<sup>(١)</sup>. وقد واجه النبي ﷺ - عند بعثته وخلالها - جميع الضلالات، وقد ذكر الله في القرآن الكريم كثيرا منها، وقارعها ﷺ بالحجة والبرهان والإيضاح والبيان، حتى أمره الله بالدفاع عن دعوته - وتذليل العقبات التي تحول دون انتشارها - فجاهد بمن آمن معه من لم يستجب لدعوته حتى دخل الناس في دين الله أفواجا.

وخلال بعثته المباركة واجه ﷺ بعض الانحرافات الفكرية التي تضر بأصحابها - بادئ ذي بدء - وتضر بالدعوة والدين والأمة الإسلامية كلها، والعجب أن ظاهر بعض هذه الانحرافات إرادة الخير - وهو قطعاً ما أرادها أصحاب النبي ﷺ خاصة -، فعالج النبي ﷺ جميع تلك الانحرافات بما يناسبها.

**وسأذكر بعض تلك الانحرافات، وكيف واجهها النبي ﷺ، وكيف وجه أصحابها.**

#### ١- ترك الفطرة.

لقد فطر الله الخلق على سنن لا تتغير، ومن تلك الفطر التكاثر بين بني الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرة؛ وقد أشار الله سبحانه إلى حكم كثيرة لخلق الإنسان وتكاثر بني آدم في هذه الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أعظم الحكم التي خلق الله الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٩٧، ١٩٨).

(٢) سورة النحل الآية رقم (٧٢).

الْجَنِّ وَالْأَنْسَ الْأَلِيْعُبْدُونَ ﴿١﴾.

وخلقهم - سبحانه وتعالى - للاستخلاف الذي شار إليه في أكثر من آية،  
 مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢)،  
 ولا يكون هذا الاستخلاف إلا بالإنجاب والتكاثر، وسبيل التكاثر في  
 شريعة النبي ﷺ الزواج الشرعي الصحيح.

ولما دخل الإيمان في قلوب أصحاب النبي ﷺ وأشربته نفوسهم، وتأثروا به  
 تأثراً بليغاً أراد بعضهم - من أجل أن يتفرغ للعبادة - أن يجب (٣) نفسه، كما  
 أن بعضهم أراد تحريم النوم على نفسه، وأراد بعضهم أن يحرم النساء على  
 نفسه، وبعضهم أراد أن يصوم الدهر، وفي كل هذا - مع أنهم أرادوا الخير -  
 انحراف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

فعالج النبي ﷺ هذه القضية بالمنع من الجب، وبيان المنهج الصحيح في  
 الحياة، وأن الطريقة الصحيحة هي اتباعه والسير على نهجه، عن أنس بن  
 مالك ﷺ قال: (جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة  
 النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر  
 الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدُهم أما أنا فأبني أصلي الليل أبداً  
 وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً  
 فجاء رسول الله ﷺ فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم  
 لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب  
 عن سننِي فليس مني) (٤)، قال ابن حجر رحمه الله: المراد بالسنة: الطريقة التي

(١) سورة الذاريات الآية رقم (٥٦).

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٣٠).

(٣) الجب: القطع؛ والمجبوب مقطوع الذكر. انظر لسان العرب لابن منظور (٢٤٩/١).

(٤) تقدم تخريجه.



تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الأعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد - كما وصفهم الله تعالى - وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة؛ فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة واعفاف النفس وتكثير النسل<sup>(١)</sup>. وقال سعد ﷺ لقد ردَّ رسول الله ﷺ على عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ التَّبْتَلِ<sup>(٢)</sup> وَلَوْ أَدْنَى لَهُ لَأَخْصَيْنَا) متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

وصنع النبي ﷺ شيئاً فكأن بعضهم تنزهه عنه، قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً)<sup>(٤)</sup>، قال ابن حجر: في قوله: (إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية)، جمع بين القوة العلمية والقوة العملية، أي: أنهم توهموا أن رغبتهم عما أفعل أقرب لهم عند الله وليس كذلك؛ إذ هو أعلمهم بالقربة وأولاهم بالعمل بها<sup>(٥)</sup>.

فنرى في هذه الأحاديث أن النبي ﷺ عالج هذه الانحرافات الفكرية بما يصلحها، وقطع دابرها حتى لا يبقى لأحد شك أن فعل هذه الأمور قربة إلى الله تعالى.

(١) انظر فتح الباري (١٠٥/٩).  
 (٢) التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح، وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سميت مريم أم المسيح عليه السلام. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٩٤/١).  
 (٣) رواه البخاري: كتاب: النكاح، باب: ما يكره من التبتل والخصاء. انظر صحيح البخاري (١٩٥٢/٥) ومسلم كتاب النكاح (١٤٠٢). انظر صحيح مسلم (٢/١٠٢٠).  
 (٤) رواه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بأفعال النبي ﷺ. انظر صحيح البخاري (٢٦٦٢/٦).  
 (٥) انظر فتح الباري (٥١٣/١٠).

والدرس المستفاد من هذه الوقائع أن النبي ﷺ - وهو المعلم القدوة لكل معلم - قام بإنكار هذه القضايا وبين الحق فيها، وهذه الأمر مطلوب من المعلم المربي الذي يرى من الواجب عليه توجيه طلابه إلى خير، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

## ٢- الفكر الضال.

إن اختلاف الآراء والأمزجة والطبائع أمر مقرر في كل المجتمعات، وقليل من الناس من يتفق في كل شي - لكنهم قد يتفقون في أشياء منها ما هو مؤثر مثل اتفاقهم في العقائد، وأركان الإسلام - وغالب توجيهات النبي ﷺ بأمور عامة لجميع المسلمين تثبت الإيمان وتصحح المسار، ولكنه كان يخص بعض أصحابه رضي الله عنهم بتوجيهات تعالج بعض الأخطاء التي يحتاجون لتصحيحها، ويستفيد معها عموم المسلمين؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

أ - عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر<sup>(١)</sup> مرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ<sup>(٢)</sup> يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ<sup>(٣)</sup>، فقال النبي ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُرْكَبَنَّ سُنَّةٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ<sup>(٥)</sup>، قال ابن

(١) في المسند وغيره حنين بدل خيبر.

(٢) قال ابن منظور: ناط الشيء ينوطه نوطاً علّقه والنوط ما علّق. انظر لسان العرب (٤١٨/٧).

(٣) نسب بعض العلماء هذا القول إلى بعض جهال العرب، أقول: وحديثي الإسلام؛ لأن الطبري رحمه الله قال في روايته عن أبي واقد رضي الله عنه: فقلنا: يا رسول الله. انظر تفسير الطبري (٤٥/٩).

(٤) ومن تعريفات السنة الطريقة: يعني طريقة من قبلكم.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢١٨/٥)، ورواه الترمذي في سنته برقم (٢١٨٠). وقال الترمذي حديث حسن

صحيح. انظر سنن الترمذي (٤٧٥/٤).

العربي رحمه الله: فحذر النبي ﷺ من اتباع البدع، وأمر بإحياء السنن، وحث على الاقتداء<sup>(١)</sup>.

أقول: نرى في هذا الخبر كيف سارع النبي إلى الإنكار وضرب المثل لتستقر الصورة في الذهن؛ لأن الانحراف الفكري كان كبيراً يقود إلى الشرك بالله سبحانه.

ب- قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا - أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ؛ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اْعْدِلْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبِتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ<sup>(٢)(٣)</sup>.

فالنبي ﷺ أنكر عليه اتهامه بعدم العدل، وهو صاحب الرسالة والوحي ينزل عليه صباح مساء، ثم إنه أخبر ﷺ - بما علمه الله سبحانه - بأن هذه الكلمة خلفها ما خلفها، وقد كان ما أخبر به النبي ﷺ حيث كان هذا الرجل مبدأ الخوارج الذين كفروا المسلمين واعتدوا على الحرمات وحرفوا معاني القرآن الكريم.

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٢٠).

(٢) أي المرمية، فهي فعيلة بمعنى مفعولة، قال في النهاية: الصَّيْدُ الَّذِي تَرْمِيهِ فَتَقْصِدُهُ وَيَنْفَذُ فِيهِ سَهْمُكَ. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/٢٦٨).

(٣) هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصراً، كتاب: أبواب الخمس، باب: وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْخُمْسَ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ.... انظر صحيح البخاري (٣/١١٤٣)، ورواه مسلم، كتاب: الزكاة، برقم (١٠٦٤). انظر صحيح مسلم (٢/٧٤٤).

### ٣- ترك الصفات السيئة:

لقد كان ﷺ كثيرا ما يبدأ أصحابه رضي الله عنهم بالنصيحة، وقد تكون المبادرة من بعضهم - طلبا في النفع من توجيه النبي ﷺ - فكان ﷺ يوجه المستصحب بما يراه أصلح له، وهذه بعض النصائح التي وجهها ﷺ لبعض أصحابه رضي الله عنهم.

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: (لا تَغْضَبْ، فَردَّدَ مِرَاراً قال لا تَغْضَبْ)<sup>(١)</sup>، قال الغزالي: توسم في السائل مخايل الغضب فنهاء عنه<sup>(٢)</sup>، وقال رحمه الله - وهي قضية مهمة للمعلمين -: ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولاً بالنبض والسحنة ووجود الحركات على العلل الباطنة ويشغل بعلاجها، فيستدل بقرائن الأحوال على خفايا الصفات، وليتعرض لما وقف عليه<sup>(٣)</sup> اقتداء برسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

ب- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلاً فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحببني الله وأحبنى الناس، فقال رسول الله ﷺ: (أزهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما في أيدي الناس يحبوك)<sup>(٥)</sup>.

ج- عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: حدّثني بأمرٍ اعتصم به، قال: (قل ربّي الله ثمّ استقم، قلت: يا رسول الله

(١) رواه البخاري: كتاب: الأدب، باب: الحدّ من الغضب. انظر صحيح البخاري (٢٢٦٧/٥).

(٢) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٥٥/٤).

(٣) بالنصح والتوجيه والإصلاح.

(٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٥٤/٤).

(٥) رواه ابن ماجه في سنته برقم (٤١٠٢). انظر سنن ابن ماجه (١٣٧٣/٢). وقال الألباني حسن لغيره. انظر

صحيح الترغيب والترهيب (١٣٧/٣).

ما أَخَوْفُ ما تَخَافُ عَلَيَّ؟، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: (هذا)<sup>(١)</sup>.  
فوجد أنه ﷺ وجه كل صحابي بما يراه الأصلح له في دينه ودنياه، ولا يدل  
هذا على اختصاص النصيحة بمن وجهت لهم، لكنها هي الأصلح لهم وتعم  
جميع الأمة.

فيجب على المعلم أن يكون لماحا صاحب فكر سديد وعقل رشيد يعرف  
به بعض الخلل الذي يطرأ على أفكار الطلاب - أو يظهر من خلال أفعالهم  
وأقوالهم ومشاركاتهم - فيقوم بالتوجيه وإصلاح الخلل بالوسائل التي يراها  
أنفع.

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٤١٠)، وقال: حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي (٤/٦٠٧).

## المبحث الثالث

### المسؤولية الأمنية والقُدوة في شخصية المعلم

وفيه تمهيد ومطالب:

#### تمهيد

يضطلع المعلمون في شتى تخصصاتهم بمسؤولية أمنية كبيرة - مع المسؤولية التعليمية التي يقومون بها - هذه المسؤولية نحن في أشد الحاجة إليها؛ وذلك لأن الأمن قرين التقدم والرخاء والازدهار والتحضر في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والأخلاقية، بل والدينية أيضا، ومتى فقد الأمن فقد كل ذلك أو ضعف.

إن ما قدمته من اقتران الأمن بالأمور المذكورة ليس زعما، بل إن التاريخ والواقع المشاهد أكبر دليل على ما ذكرته؛ فمتى اختل الأمن اختلت جميع أركان الحياة.

وكما أن التقدم في جميع ميادين الحياة مقترن بالأمن، فإن الأمن مقترن بالآيمان اقترانا متلازما فلا أمن بلا إيمان، قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية دليل عظيم على أن المعاصي بجميع أنواعها مدعاة لغضب الله سبحانه وتعرض أصحابها لعقوبته عز وجل.

وإن كان كثير من المفسرين ذكروا أن سبب نزول هذه الآيات ما كان

(١) سورة النحل الآيات رقم (٤٥-٤٧).

من طغيان قريش وإساءة الأعراب إلى النبي ﷺ وإلى أصحابه رضي الله عنهم؛ فإن بعض العلماء استدل بها على نزول العذاب بسبب المعاصي والانحراف عن شرع الله.

ومن أجل أن يكون الوطن آمناً مطمئناً بالإيمان كان لزاماً علينا أن نكون يداً واحدة - وأخص المعلمين - في وجه الانحرافات التي تضر بالأمن والإيمان، ويخشى من تقاعسنا في هذا الواجب العظيم أو إهماله أن تكون العاقبة سيئة، قال ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فيقول يا هذا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدْرِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ، فلما فعلوا ذلك ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) إِلَى قَوْلِهِ (فَاسِقُونَ) <sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا) <sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ) <sup>(٣)</sup>.

فهذه الأدلة تقرر أنه من الواجب علينا -معشر المعلمين والمربين والموجهين- أن نكون أكثر اهتماماً بمعرفة توجُّهات أبنائنا الطلاب، وتصحيح المسار لدى من لحظنا عليه أي خلل قد يؤدي إلى ما يضر بالفرد والمجتمع.

وسأعرض في المطالب التالية إلى أبرز الصفات التي يؤثر بها المعلم على طلابه، فيستفيدون منهم علمياً وعملياً.

(١) سورة المائدة الآيات رقم (٧٨-٨١).

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٣٣٦). انظر سنن أبي داود (٤/١٢١).

(٣) رواه الترمذي في سننه برقم (٢١٦٩). انظر سنن الترمذي (٤/٤٦٨).

## المطلب الأول المعلم القدوة في علمه

إن أعظم ما يمكن أن يؤثر به المعلم على طلابه ويحصل به على إعجابهم، - ويتأثرون به إيجاباً - قوته العلمية في مادته التي يعلمها إذ يسيطر -بقوته العلمية - على جو محاضراته بالشرح وتبسيط المعلومة وتسهيل كل العقبات التي تحول بين الطلاب وفهم المادة العلمية، كما يكثر من ضرب الأمثلة وذكر القصص المفيدة، ويقوم بالإجابة - بصدر رحب - على جميع استفساراتهم بإجابات علمية تزيل كل ما لديهم من إشكالات في المادة العلمية التي يدرسها.

فعلى المعلم أن يكون متمكناً في تخصصه؛ ليقوم بأداء واجبه التعليمي والتربوي على أكمل وجه، قال ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)<sup>(١)</sup>، وإتقان المعلم يقود إلى تأثر طلابه به وإعجابهم به مما يؤدي إلى تفاعلهم معه ومصارحته بكل ما يجول في خواطرهم.

ويحتاج المعلم - مع تمكنه في مادته التي تخصص فيها - أن يكون مطلعاً على مصادر مادته؛ ليستطيع استخراج المعلومة من مظانها، وتفسير كل ما يشكل عليه في مادته.

كما يحتاج المعلم إلى متابعة التطورات التي تطرأ على المادة التي يعلمها، وما الجديد فيها، فقد يظهر من المؤلفات لتلك المادة والفهارس والشروح ما يثري معلوماته ويزيد من مكانته العلمية، ومهما بلغت معارف العالم فإن علمه

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٤/٤)، وقال الألباني: صحيح وله شواهد. انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١٠٦/٢).



لا يزال قليلا بجانب علم الله وما أودع ملكوته من معارف، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أمر الله نبيه أن يطلب الاستزادة من العلم؛ فكان أعظم مطلوب، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(٢)</sup>، فلم يزل ﷺ في زيادة من العلم حتى توفاه الله عز وجل.

كما يجب أن يكون المعلم مثقفا في غير تخصصه الذي يقوم بتدريسه، حتى لا يكون محلا للسخرية بين تلاميذه لجهله بأمر لا يخفى على من هم مثله، والإسلام يحثنا على أن نكون أقوياء في كل أمورنا، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾، ولا يتوصل إلى القوة في جميع الجوانب إلا بالعلم والتعليم.

وقال ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ...) الحديث<sup>(٣)</sup>، فالخيرية للمؤمن القوي على المؤمن الضعيف في كل الأمور؛ في العلم والمعرفة والعبادة والتقوى والورع... إلخ.

وإنما قدم المؤمن القوي على الضعيف؛ لأنه أنفع له ولدينه من المؤمن الضعيف، والشواهد كثيرة على ذلك في كل من سمت بهم همهم ففاقوا غيرهم فيما خصهم الله به، ويزيد الله من فضائله من شاء من عباده. ولا بد - مع توفيق الله - من الدربة الدائمة في المجالات النافعة حتى يصل المؤمن إلى درجة القوة التي فضل بها على المؤمن الضعيف.

(١) سورة الإسراء الآية رقم (٨٥).

(٢) سورة طه الآية رقم (١١٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب: القدر، برقم (٢٦٦٤). انظر صحيح مسلم (٢٠٥٢/٤).

## المطلب الثاني

### المعلم القدوة في صفاته وأخلاقه

أمر الإسلام بحسن الخلق، وخص الله الأخلاق الحسنة بالذكر في كثير من الآيات القرآنية - كما نهى عن ضدها -، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وكان ﷺ في أعلى درجات حسن الخلق، حتى أتى الله عليه بذلك فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وتعظيم الله لخلق النبي ﷺ، ووصفه له بهذا الوصف دلالة على أنه ﷺ قد حاز كل خلق حسن، وعليه فإنه ﷺ لم يكن فيه أي خلق ذميم، قال ابن كثير رحمه الله في شرح الآية السابقة: معنى هذا أنه، عليه السلام صار امتثال القرآن - أمراً ونهياً - سجية له، وخلقاً تطبَّعه، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعَلَهُ، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبَّله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل<sup>(٣)</sup>.

وقد وافقت أفعال النبي ﷺ أقواله في حسن الخلق، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وقال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا<sup>(٤)</sup>.

وبما أعطى الله نبيه من أخلاق حسنة تمكن عليه الصلاة والسلام من

(١) سورة النحل الآية رقم (٩٠).

(٢) سورة القلم الآية رقم (٤).

(٣) انظر تفسير القرآن الكثير (٤/٤٠٣).

(٤) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً. انظر صحيح

البخاري (٢٢٤٣/٥)، ورواه مسلم كتاب: الفضائل، برقم (٢٢٢١). انظر صحيح مسلم (٤/١٨١٠).

التأثير - بها - على كثير ممن حوله فأسلم الكافر، وازداد المؤمن إيماناً. والمعلم القدوة في أخلاقه وصفاته يقتدي بالنبي ﷺ في سيرته وسمته، فيكون صابراً على تلاميذه، ومنصفاً عادلاً بينهم، صادقاً فيما يعدُّ، كريماً محباً لإسعادهم، يسعى دائماً فيما يرى فيه الصلاح والخير لهم، ويتخذ قراراته لمصلحة تلاميذه والمادة التي يعلمها بشجاعة تامة.

وقال بعض الحكماء: أمهات الأخلاق أربع: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، قال الغزالي رحمه الله: ونعني بالحكمة؛ حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية، ونعني بالعدل؛ حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملهما على مقتضى الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها، ونعني بالشجاعة؛ كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها، ونعني بالعفة؛ تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع<sup>(١)</sup>.

فإذا تحلى المعلم بهذه الأخلاق وطبقها واقعا في حياته - وبين تلاميذه - أثر فيهم، وأصبح قدوة لهم في ذلك، وقام بواجبه العلمي والتربوي على أكمل وجه، وكان متقنا لعمله محبوباً راضياً.

(١) انظر إحياء علوم الدين (٢/٥٤).

## المطلب الثالث

### المعلم القدوة المنضبط في وقته

الوقت هو العمر، وهو مضمار التجارة الذي لا يعوض أبداً، وهو الظرف الذي يقع فيه الخير والشر، والعبادة والصلاح، والمعاصي والسيئات، والعلم والتعليم.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بالحفاظ على الأوقات واستغلالها فيما يعود على النفس بالنفع.. ولهذا قال الله تعالى - مبيناً بلوغ الحجة، وأن الناس ليس لهم عذر في تضييع أوقاتهم-: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمَّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن المعلم القدوة في علمه قد استفاد من عمره في تحصيل العلم الذي تخصص فيه، وأنه لم يصل إلى مرحلة التعليم والتوجيه والتربية إلا وقد مر بكثير من التجارب التي أثرت أداءه وميزت جودة طريقته في التعليم، فينفعه كل ذلك في توجيه طلابه والتأثير فيهم.

والمعلم القدوة يتذكر دائماً أن التزامه بوقت محاضراته وساعاته المكتبية أمانة يجب عليه أداؤها؛ لأنه يستلم مقابل الوقت - الذي يقضيه مع تلاميذه

(١) سورة الزمر الآية رقم (٥٦).

(٢) سورة فاطر الآية رقم (٣٧).

(٣) رواه البخاري كتاب: الرقاق، باب: باب ما جاء في الصحة والفراغ. انظر صحيح البخاري (٢٣٥٧/٥).

وفي مكتبه - مالا يحاسب عليه أمام الله، ويطعم منه كما يطعم منه أولاده، فكان لزاما عليه أن يكون محافظا على وقته متقيا لله فيه.

والمعلم القدير يرتب وقته فيجمع بين التزاماته التعليمية والتزاماته التربوية والتزاماته الأخرى، ويضع لمهامه جدولاً يومياً يسير عليه لا يختلف عنه إلا لطارئ يوجب تغيير الجدول ينتهي بانتهاء الحاجة التي أوجبت.

فعلى المعلم القدير - مع انضباطه في مواعيده ومحافظته على وقته - أن يكون دائم التذكير لتلاميذه بأهمية الوقت، وعمل الواجبات وتقديم الأهم على المهم، ومن أوجب الواجبات أداء الصلوات في أوقاتها، والاهتمام بالتعلم، والحرص على التنافس الشريف.

ويقوم المعلم القدوة بتوجيه تلاميذه إلى مسؤوليتهم أمام الله عن تحصيلهم العلمي ومدى عملهم بما تعلموه، وماذا قدموا لدينهم ووطنهم وحكومتهم التي مهدت لهم سبل التعلم وأقامت صروح التعليم.

## المطلب الرابع

### المعلم القدوة يوجه طلابه للوسطية والاعتدال

يحسن المعلم القدوة توجيه طلابه للوسطية والاعتدال، ويكون الهادي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما يستفيد من سير السلف الصالح وتوجيهاتهم إلى التيسير وعدم التعسير، وإلى الاتباع وعدم الابتداع، ووضع الأمور في نصابها حسب إرادة الشارع الحكيم، والنظر إلى مقاصد الشريعة من وضع الأحكام.

وأدلة التيسير ورفع الحرج في الكتاب كثيرة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّضَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وللدلالة على كلام علماء الأمة على هذه المعاني أذكر قول ابن كثير رحمه الله في التعليقات التي جاءت في آية الوضوء قال في قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ أي: فهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر، بل أباح التيمم عند المرض، وعند فقد الماء، توسعة عليكم ورحمة بكم، وجعله في حق من شرع له يقوم مقام الماء إلا من بعض الوجوه، كما

(١) سورة البقرة الآية رقم (١٨٥).

(٢) سورة المائدة الآية رقم (٦).

(٣) سورة النساء الآية رقم (٢٦).

(٤) سورة النساء الآية رقم (٢٨).

تقدم بيانه، وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، أي: لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرفقة والرحمة والتسهيل والسماحة<sup>(١)</sup>.

أقول: وجميع الآيات السابقة وردت فيها التعليلات والحكم والأسرار بإرادة الله - من جميع ما شرعه وقضاه - الخير والصلاح، وودفع الشر والفساد، والتيسير وعدم التعسير، والتخفيف وعدم التضيق، فكان هذا مقصدا عظيما من مقاصد الشريعة، ينبغي للمعلم أن يربي عليه تلاميذه.

وقد جاء على لسان النبي ﷺ من الأوامر والنواهي تبين وتواز هذه المعاني التي جاءت في الآيات السابقة وأمثالها، من ذلك:

قوله ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷺ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُفْسِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷺ: (دَعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)<sup>(٤)</sup>، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - فَلَقَنَنِي فِيهَا اسْتَطَعْتُ -

(١) انظر تفسير ابن كثير (٦٠/٣).

(٢) رواه البخاري كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البؤل في المسجد. انظر صحيح البخاري (٨٩/١).

(٣) متفق عليه؛ هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكَّنُوا وَلَا تُفْسِرُوا) رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: قول النبي ﷺ: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وكان يجب التخفيف واليسر على الناس. انظر صحيح البخاري (٢٢٦٩/٥)، ورواه مسلم كتاب: الجهاد والسير، برقم (١٧٤٢). انظر صحيح مسلم (١٣٥٨/٣).

(٤) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ. انظر صحيح البخاري (٢٦٥٨/٦)، ورواه مسلم كتاب: الحج، برقم (١٣٣٧). انظر صحيح مسلم (٩٧٥/٢).

وَالنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup>.

فهذه الأحاديث وأمثالها كثير تدل على أن الله سبحانه في جميع تشريعاته يريد الخير والصلاح، والتيسير على المكلفين ورفع المشقة والحرص عنهم، قال النووي رحمه الله في قوله ﷺ: (وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) هذا من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطاها ﷺ.

**وكان فهم السلف رحمهم الله وتوجيهاتهم تتطابق مع ما جاء عن الله سبحانه وما جاء عن نبيه ﷺ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:**

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: خير هذه الأمة النمط الأوسط، يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي<sup>(٢)</sup>.

وقال حذيفة رضي الله عنه: خياركم الذي يأخذون من دنياهم لآخرتهم، ومن آخرتهم لدنياهم<sup>(٣)</sup>.

وكان يقال: دين الله بين المقصر والغالي<sup>(٤)</sup>.

وقال مطرف رحمه الله لابنه: يا بني؛ الحسنه بين السيئتين، يعني بين الإفراط والتقصير، وخير الأمور أوسطها، وشر السير الحقة<sup>(٥)</sup>، قال العز بن عبد السلام رحمه الله: ومعناه أن التقصير سيئة والإسراف سيئة والحسنه ما توسط بين الإسراف والتقصير وخير الأمور أوسطها فلا يكلف الإنسان نفسه من الخيور والطاعات إلا ما يطبق المداومه عليه ولا يؤدي إلى الملالة

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب: الأحكام، باب: كَيْفَ يُبَايِعُ الْأَمَامُ النَّاسَ. انظر صحيح البخاري (٢٦٣٤/٦)، ورواه مسلم كتاب: الإيمان، برقم (٥٦). انظر صحيح مسلم (٧٥/١).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠٠/٧).

(٣) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (ص١٣٦).

(٤) انظر المرجع السابق (ص١٣٦).

(٥) شر السير الحقة: وهو أن يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته أو تعطب فيبقى منقطعاً به. وهذا مثل ضربه للمجتهد في العبادة حتى يحسر. انظر غريب الحديث للقاسم ابن سلام (٣٨٨/٤).



والسامة<sup>(١)</sup>.

وعلى مثل توجيهات السلف رحمهم الله لأبنائهم وطلابهم يربي المعلم طلابه، ويناقشهم دائماً في المعلومات التي تثبت عندهم مبدأ الوسطية وتبين لهم غوائل الإفراط والتفريط.

كما يرشد المعلم تلاميذه إلى كتابات العلماء الذين اهتموا بتأصيل مبدأ الوسطية والبعد بالأمة عن التشدد والشقة والحرص مثل كتابات الأئمة الأربعة وكتابات شيخ الإسلام بن تيمية وتلاميذه، وكتابات من تعرض للوسطية من علماء العصر الحاضر ممن يوثق بعلمهم وتوجههم.

(١) نسب العز بن عبد السلام الأثر لحذيفة رضي الله عنه. انظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٧٤/٢).

## الخاتمة

وفيها:

أولاً: أهم النتائج:

وبعد هذه الجولة السريعة خلال هذا البحث المهم أعترف بأنني لم أوفه حقه ولكنني طرقت بعض الأبواب وتركتها مفتوحة وأخرى لم أطرقها اختصاراً، وهذا البحث مجال فسيح لرواد الفكر والتربية والتوجيه والأمن.

وهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

- ١- كمال الشريعة الإسلامية، وأن الزيادة عليها - والنقص أيضاً - في العقائد والعبادات مرفوض شرعاً.
- ٢- وضوح المسؤوليات في الشريعة الإسلامية، وإذا قام كل إنسان بمسؤولياته على أكمل وجه صلح حال الأمة وعمها الأمن والرخاء والسعادة.
- ٣- ظهور الأخطاء والانحرافات منذ بعثة النبي ﷺ، وكانت أكثر من بعد ذلك، وكما واجهها النبي ﷺ بالحكمة والتوجيه والإرشاد، قام ساسة المسلمين وعلماء الدين بنفس الواجب - مستمدين ذلك من هدي النبي ﷺ - في كل زمان ومكان.
- ٤- أن المسؤولية الأمنية واجبة على الجميع، وخاصة من يسوسون عقول الشباب ويقومون على غرس العلم والقيم والمبادئ فيها.
- ٥- أهمية دور المعلمين في التربية والتوجيه، وبيان الشبه، ورفع الإشكالات عند تلاميذهم، ولا يكون ذلك إلا بالتمكن العلمي.
- ٦- أن المعلم القدوة في علمه وعمله وأخلاقه هو المعلم الذي يؤثر في تلاميذه، ويكون محل تقديرهم واحترامهم.

٧- أن بث الوعي وروح التفاؤل بين التلاميذ يؤدي إلى تقوية الأواصر بينهم وبين معلمهم؛ وبالتالي يعرضون عليهم مشاكلهم وما يجد في حياتهم، فيقوم المعلمون بواجب النصح والتوجيه.

### ثانياً: أهم التوصيات:

ومن أهم التوصيات التي يمكن ذكرها الآتي:

- ١- مشاركة الدولة الحكيمة - بإيجاد الحلول العلمية المناسبة - في جهودها المباركة في معالجة هذه الظاهرة الدخيلة على عقيدتنا وأمننا ووطننا.
- ٢- وجوب التركيز على علوم الشريعة في جميع المحاضن التعليمية؛ لأن فيها التزكية والطهارة والنقاء، وتحمل على خشية الله ومراقبته، وتجعل من الإنسان أداة إصلاح لا أداة إفساد.
- ٣- التأكيد على المعلمين - وكل مسؤول - القيام بأداء الأمانة التي تحملوها على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم يحقق الترقى في العلم والمعرفة، ويرشد الطلاب إلى علو الهمة والخير والتفوق.
- ٤- معرفة الشبه التي تدخل على بعض الشباب ووضع الحلول الناجعة لها، وتكثيف الحوارات التي تظهر الحق وتزيل الباطل.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ والسَّدَادَ .

## فهرس المراجع

- القرآن الكريم.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. اسم المؤلف: محمد فؤاد عبدالباقي. دار النشر: دار الحديث. مدينة النشر القاهرة. سنة النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، اسم المؤلف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، عدد الأجزاء: ٣.
- أحكام القرآن، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، عدد الأجزاء: ٥.
- أحكام القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، عدد الأجزاء: ٤.
- إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد، ولد عام خمسين وأربعمئة للهجرة، توفي عام خمس وخمسمئة للهجرة، عدد الأجزاء: ٤، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.
- الاقتصاد في الاعتقاد، اسم المؤلف: أبو حامد الغزالي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال - لبنان - ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
- تفسير القرآن العظيم. اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء. وفاة المؤلف: ٧٧٤هـ. دار النشر: دار الفكر، وطبعة دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. مدينة النشر: بيروت. سنة النشر: دار الفكر ١٤٠١هـ. عدد الأجزاء: ٤.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى. عدد الأجزاء: ٣٢.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر. ولادة المؤلف: ٢٢٤هـ. وفاة المؤلف: ٣١٠هـ. دار النشر: دار الفكر. مدينة النشر: بيروت. سنة النشر: ١٤٠٥هـ. عدد الأجزاء: ٣٠.
- الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. المتوفى سنة ٦٧١هـ. دار النشر: دار الشعب. عدد الأجزاء: ٢٠.
- الجامع الصحيح المختصر. اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي. ولادة المؤلف: ١٩٤هـ. وفاة المؤلف: ٢٥٦هـ. دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة. مدينة النشر: بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. رقم الطبعة: الثالثة. عدد الأجزاء: ٦. اسم المحقق: د. مصطفى ديب البغا.
- ديوان أحمد شوقي. طبع نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب الدكتور أحمد الحوي، عدد الأجزاء: ٢.
- سنن أبي داود. اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي. ولادة المؤلف: ٢٠٢هـ. وفاة المؤلف: ٢٧٥هـ. دار النشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ٤. اسم المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد.
- سنن الترمذي. اسم المؤلف: محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي، ولادة المؤلف: ٢٠٩هـ. وفاة المؤلف: ٢٧٩هـ. دار النشر: دار إحياء التراث العربي. مدينة النشر: بيروت. عدد الأجزاء: ٥. اسم المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- سنن ابن ماجه. اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. ولادة المؤلف: ٢٠٧هـ. وفاة المؤلف: ٢٧٥هـ. دار النشر: دار الفكر. مدينة النشر: بيروت. عدد الأجزاء: ٢. اسم المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن النسائي (المجتبى). اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي. ولادة المؤلف: ٢١٥هـ. وفاة المؤلف: ٣٠٣هـ. دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية. مدينة النشر: حلب. سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. رقم الطبعة: الثانية. عدد الأجزاء: ٨. اسم المحقق: عبدالفتاح أبو غدة.
- شعب الإيمان، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار

الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، عدد الأجزاء.

- شرح سنن ابن ماجه، اسم المؤلف: السيوطي وآخرون، عدد الأجزاء: ١.
- صحيح مسلم. اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. ولادة المؤلف: ٢٠٦هـ. وفاة المؤلف: ٢٦١هـ. دار النشر: دار إحياء التراث العربي. مدينة النشر: بيروت. عدد الأجزاء: ٥. اسم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم بشرح النووي. اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. ولادة المؤلف: ٦٣١هـ. وفاة المؤلف: ٦٧٦هـ. دار النشر: دار إحياء التراث العربي. مدينة النشر: بيروت. سنة النشر: ١٣٩٢هـ. رقم الطبعة: الطبعة الثانية. عدد الأجزاء: ١٨.
- عيون الأخبار، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، عدد الأجزاء: ١.
- غريب الحديث، اسم المؤلف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٤.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي. ولادة المؤلف: ٧٧٣هـ. وفاة المؤلف: ٨٥٢هـ. دار النشر: دار المعرفة. مدينة النشر: بيروت. سنة النشر: ١٣٧٩هـ. عدد الأجزاء: ١٣. اسم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، اسم المؤلف: أبي محمد عز الدين السلمي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
- لسان العرب، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى. عدد الأجزاء: ١٥.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر، عدد الأجزاء: ٦.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، اسم المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عدد الأجزاء: ٧.
- المعجم الأوسط، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، عدد الأجزاء: ٩.
- معجم مقاييس اللغة، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء: ٦.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٦.